

الإرشاد الأسري أولوية لا تقبل التأخير

بقلم الأستاذة أمال زواغي

مقدمة:

كأزواج وزوجات وآباء وأمهات على أتم وجه.

فالخلافات الزوجية، والشكوى من عدم التوافق الزوجي، وانعدام التواصل، والفشل التربوي، وصعوبة التعامل مع المراهق وكثرة المطلقات، والأسر المتخلى عنها، وتزايد نسبة المنحرفين والمتعاطين للمخدرات، كلها مواضيع أصبحت تفرض نفسها على الواقع وعلى صفحات الجرائد وبوابات الانترنت وهي مؤشر خطير إذا لم ننتبه ونعالج الوضع، ونجعله أولوية سيزداد تفاقمها، بل الأمر يتطلب منا تشكيل فريق عمل متخصص لوضع حلول لهذه المشاكل التي ستعصف بالمجتمع وتؤثر على السياسة والاقتصاد...

و على الرغم من ارتفاع نسبة المتعلمين والمثقفين وعلى الرغم من شدة حب الناس اليوم للأفراح والإعداد

الاستقرار الأسري والتوافق بين الزوجين وحسن تربية الأبناء، ... أمل وحلم نحلم به جميعا ولكن، هل تحول هذا الحلم إلى هدف حقيقي نسعى لتحقيقه بطرق علمية وتربوية صحيحة؟

إن واقعا يثبت بما لا يدع مجالا للشك صعوبة تحقيق هذا الحلم ... وكفينا أن نطلع على حجم المشكلات التي تعاني منها بيوتنا ... ومعدلات الطلاق المرتفعة من خلال الإحصائيات المقدمة، لنذكر حجم وخطورة هذه الظاهرة، وأسباب المشكلات كثيرة ومتشعبة.

حيث يغيب عنا أهمية وجود سياسة لإعداد شبابنا للحياة الأسرية بحيث يتمكنون من أداء أدوارهم المستقبلية

الدراسات

هل يؤدي المسجد والمرشد الديني الدور المنوط به في إصلاح المجتمع وتوطيد العلاقة الزوجية من خلال إعطاء النموذج من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وكيف كان يعامل زوجاته وبناته؟...

وفي حالات الطلاق، هل هنالك جهد حقيقي يبذل للحيلولة دون وقوعه؟ وأين هو دور إصلاح ذات البين والتحكيم؟ أم أن المجتمع أصبح سبب إشعال نار الفتنة بدل تهدئتها؟ والقضاء أصبح سبب هدر الأموال والوقت دون فائدة كبيرة ترجى؟.... كل هذا وأسئلة كثيرة تطرح نفسها ونحن نعيش ما يتخبط فيه المجتمع من مشكلات وإحباط...

ومن خلال عملي كمرشدة دينية في المساجد وبعض المؤسسات التربوية والتأديبية وجدت أن أكثر المواضيع التي تطرح علينا تثبت بما لا يدع مجالاً للشك، ضعف الأسرة وجهلها بثقافة أسرية، من فن التعامل بين الزوجين وحسن توجيه الأبناء... والكثير من

لها والاهتمام بتفاصيل حفل الزواج، وماذا على المرأة فعله وماذا يجب على الرجل إحضاره، وقد تقام مشكلة كبيرة بسبب نسيان شيء بسيط في ترتيبات الحفل، والعائلة كلها مشغولة لمدة طويلة بالترتيبات اللازمة للحفل، وفي هذه الغمرة ينسى الجميع أن الزواج ليس مجرد حفل يقام أو أناقة عروس يهتم بأدق تفاصيلها، ولا ما يحضره الزوج من قائمة طويلة عريضة من المأكولات والملبوسات، إنما الزواج قيمة عظيمة وعقد مقدس وأهداف سامية، وقدرة على التكيف والعطاء وكسب المودة والرحمة.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال، هل أعددنا الشباب للحياة الأسرية؟ هل هنالك جهود تبذل من قبل الجهات المسؤولة ومن قبل المجتمع المدني للرقى بالحياة الأسرية؟ هل يوفر التعليم للطلاب ما يعينهم على أن يكونوا أزواجاً وآباء صالحين؟ هل يقدم الإعلام برامج كافية ترشد أفراد المجتمع وتأخذ بيديه، ليحصل التقارب بين الزوجين؟

حالات كثيرة لأسر مكونة من أصحاب الشهادات العالية والمستوى الجامعي، ولكنها لا تمتلك ثقافة أسرية تمكنها من قيادة سفينة الأسرة بنجاح، فتغرق الأسرة عند أبسط المشاكل.

إن الهدف من هذه الرسالة المتواضعة . الذي كان منهجها وصفيًا تحليليًا. هو إبراز أهمية الإرشاد الأسري في حماية المجتمع، وضرورة وجوده في مؤسسات المجتمع وإيجاد متخصصين في الإرشاد الأسري، وتزويدهم بأحدث المعارف المتخصصة والحديثة من أجل حل المشاكل الأسرية المتعددة، وأخيرًا بلورة تصور و مقترح لإصلاح الأسرة الجزائية ودفعها نحو التماسك والاستقرار، لأن الأسرة المستقرة هي أساس المجتمع المستقر المزدهر، وكلما استطعنا أن نوجد أسرا قوية متماسكة، فإن هذه الأسر هي التي تمد المجتمع بعناصر قيادية ناجحة، تخرج البلاد من الأزمة وتقودها نحو التحضر والرقى في شتى المجالات.

المشاكل التي تأتيها للفتوى . وسجل الفتوى شاهد على ذلك . لاحظت عليها الملاحظات التالية :

1. أغلب الأسئلة المطروحة لا تحتاج إلى فتوى شرعية بقدر ما تحتاج توجيهًا نفسيًا واجتماعيًا.

2. جهل الأزواج بأبسط الحدود الشرعية في الزواج مثل أن الطلاق مرتان والثالثة تحرم، حكم الظهار الذي يطلقه الكثيرون على زوجاتهم ولا يعلمون حدوده .

3. حاجة الناس إلى من يبثون له همومهم، إذ يأتي السائل . خصوصًا النساء . لتسأل عن حكم شرعي في مسألة ما، فتروي قصة طويلة عن معاناتها ومشاكلها كأنها تبحث عن يرشدها ويوجهها.

4. بعض المشاكل في بعض الأسر تنعدم فيها الإنسانية إذ تعد مأساة إنسانية بحق.

5. الثقافة الأسرية ليست لها علاقة بالمستوى التعليمي إذ سجلت

الدراسات

أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول درس الحياة الاجتماعية

ب. مقومات الأسرة: تشكل الأسرة

بعدا أصيلا ومهما في حياة الفرد، فهي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تؤدي دورا مؤثرا في شخصيته وتصلقه بالمبادئ والقيم وتعطيه الفرصة للقيام بالأدوار الاجتماعية والوظيفية التي تناط به داخل المجتمع الذي يعيش فيه.

إن غياب الدور الأبوي ووجود الصراعات العائلية وغياب التنشئة والرعاية المثلى ينجم عنه الكثير من المشكلات التي يقع فيها الأفراد داخل المنزل ومؤسسات المجتمع كافة.

الأسرة الصالحة السعيدة عبارة عن وحدة حية مكونة من مجموع أفراد (الزوج والزوجة والأطفال) تتفاعل مشاعرهم وتتحد أمزجتهم وتنصهر اتجاهاتهم وتتفق مواقفهم وتتكامل وظائفهم وتتوحد غاياتهم وأهم مقومات الأسرة ما يلي:

و قد وجدت من خلال بحثي في هذا الموضوع أن بعض الدول الغربية والعربية تولي اهتماما بالغا لهذا الموضوع، وتؤسس له مراكز متخصصة واختصاصيين في مجال الإصلاح والتوجيه الأسري، وهناك تجارب رائدة في هذا المجال يجدر بنا أن نطلع عليها ونأخذ منها مع تكييفها بحسب ما تتطلبه خصوصيات المجتمع الجزائري، إذ أن لكل بلد خصوصياته.

وقد واجهتني خلال هذا البحث صعوبات كثيرة أهمها قلة المراجع العلمية، وحدثة التطرق لهذا الموضوع خاصة في الجزائر، وضعف الإحساس بأهمية الموضوع وضرورته لإصلاح الأسرة والمجتمع.

مفهوم الإرشاد الأسري وأهميته وضرورته

1. مفهوم الإرشاد الأسري:

أ. مفهوم الأسرة : الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس، وليست الأسرة

1. توفر المستوى المعيشي المناسب وأسباب الاستقرار العائلي وذلك من حيث المأوى وموارد الدخل ونظام الأمن العام .

2. تكامل الأسرة من حيث توحيد الاتجاهات والمواقف بين عناصرها ومن حيث التماسك والتضامن في الوظائف والعمل المشترك والاتجاه نحو غايات وأهداف واحدة ومن حيث التكتل والتحفز لدرء أي خطر خارجي يهدد كيان الأسرة أو ينال من عناصرها.

3. النظام في الأسرة، من حيث احترام القانون العام وآداب السلوك، وقواعد العرف والتقاليد ومستويات الذوق العام ومن حيث إرساء العلاقات المتبادلة بين عناصر الأسرة على قواعد من الاحترام والإخلاص والمحبة والإخاء.

وتنحصر وظائف الأسرة الاجتماعية في الوقت الحالي في الإنجاب والإعالة، والتنشئة الاجتماعية ومنح المكانة بالإضافة إلى وظيفة جديدة لم يهتم بها السوسيولوجي من قبل وهي الوظيفة

العاطفية، ونعني بها التفاعل العميق بين الزوجين وبين الأبناء في منزل مستقل، مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيس للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة وقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحضرية الحديثة.

وقد أصاب الأسرة الجزائرية ما أصاب الأسرة في العالم العربي كله، من ضعف وانهار أمام أمواج التحولات والتغيرات المتسارعة والمتتالية التي يشهدها العالم في مختلف مناحي الحياة، بالإضافة لتشكيكها في الكثير من عاداتها وتصوراتها وقد بلغ الأمر إلى التشكيك في مبادئها وهويتها، الأمر الذي جعلها هشة أمام العولمة التي استطاعت أن تغير المعايير والأسس الثقافية التي تبنى عليها الأسرة الجزائرية ، مما ينذر بتفكك بنيانها المتين، وبالتالي التراجع عن أداء الدور الحضاري والريادي المنوط بها، مما يجعلنا أمام تحد كبير يفرض علينا أن نجعل عملية الإرشاد الأسري أولوية لا تقبل التأجيل.

بوسائل مختلفة، والدورات التأهيلية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى تقليل نسبة الطلاق بين المتزوجين حديثاً من 16% إلى 6%... وننقل الآن التجربة إلى محاكم أخرى، وبالتحديد إلى ستة عشر محكمة داخل وخارج الدولة في مصر والأردن والبحرين والسعودية والسودان وفلسطين، وذلك من خلال الدورات التدريبية واستقبال الوفود التي تأتيها للتدريب.

د.التأصيل الشرعي للإرشاد الأسري:

لقد بين القرآن الكريم كما وضحت السنة الشريفة أن الأعمال عند الله متفاوتة المراتب، وأن هناك الأفضل والأحب إلى الله تعالى من غيره.

ومن المعايير التي ترجح العمل عند الله، أن يكون أكثر نفعا من غيره، وعلى قدر نفعه للآخرين يكون فضله و أجره عند الله، ولهذا كان جنس أعمال الجهاد أفضل من جنس أعمال الحج، لأن نفع الحج لصاحبه ونفع الجهاد للأمة .

ج. مفهوم الإرشاد الأسري: الإرشاد لغة من أرشد يرشد إرشادا بمعنى هدى ودل. أما اصطلاحا فيعني المساعدة والتغيير في السلوك نحو الأفضل.

والإرشاد الأسري فرع من فروع الإرشاد النفسي يُعنى بالأسرة بما فيها من علاقات زوجية ووالدية.

وهو عملية مساعدة أفراد الأسرة، الوالدين والأولاد وحتى الأقارب فرادى أو كجماعة في فهم الحياة الأسرية ومسئولياتها؛ لتحقيق الاستقرار والتوافق الأسري وحل المشاكل الأسرية.

عندما سئل «الأستاذ عبد السلام درويش». رئيس قسم الإصلاح والتوجيه الأسري بمحاكم دبي - عن الهدف من إنشاء القسم قال: «التوجيه الأسري لدينا يهدف إلى نشر الثقافة الأسرية في المجتمع، من خلال برامج توعية مختلفة، من محاضرات ودورات ومقالات صحفية، وبرامج تلفزيونية وإذاعية، وإصدارات مختلفة، بالإضافة إلى العناية بالمتزوجين حديثاً، وتأهيلهم

وقد جاء في الحديث (أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل : سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ، لأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً).

وهكذا كان كل عمل يتعلق بإصلاح المجتمع ونفعه أفضل من العمل المقصور النفع على صاحبه ، وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالفة) رواه الطبراني

وعملية الإرشاد الأسري من العمل الذي يعود على الآخرين بالكثير من النفع، ويعيد البسمة إلى شفاه حرمت منها، فكم من المرات رأيت الدموع تنزل من العيون أثناء إلقاء الدورة أو المحاضرة ، وما هي إلا لحظات حتى يزرع الأمل من نفس العيون وتشرق

ومن هنا أيضاً جاء تفضيل العلم على العبادة في جملة أحاديث، لأن منفعة العبادة للعابد ومنفعة العلم للناس، قال صلى الله عليه وسلم (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)

ويزداد فضل العلم إذا علمه صاحبه لغيره، وعلى قدر من ينتفع بعلمه ودعوته يكون أجره ومثوبته، يقول صلى الله عليه وسلم (من دعا إلى هدي، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيء) وهكذا يكون العمل الأفضل ما كان أكثر نفعاً للآخرين .

فمن آيات القرآن الكريم الحائثة على الإصلاح بين الزوجين قوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)، وقوله تعالى: (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)

عند سلف هذه الأمة قبل الدخول في الحياة الأسرية، من خلال تقديم جملة من النصائح والمعلومات تساعد على فهم الحياة الأسرية، ومن ذلك :

- وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لصهره: لما خطب علي رضي الله عنه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة - رضي الله عنها - فقال له : (هي لك على أن تحسن صحبتها)

- وصية الأب ابنته عند الزواج: فقد أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . رضي الله عنهما . ابنته فقال لها : (إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء)

- وصية الزوج لزوجته: فقد قال أبو الدرداء لامرأته : إذا رأيتني غضبت فرضني ، وإذا رأيتك غضبي رضيتك وإلا لم نصطحب، ثم أنشد يقول :

خذي العفومني تستديهي مودتي
ولا تنطلقي في سؤرتي حين أغضب

الابتسامة كأنها وجدت ضالتها بعد ضياع، أو أنير دربها بعد ظلام.

ولورجنا إلى القرآن الكريم لوجدناه مليئاً بالنصوص التي تتحدث عن الأسرة وأحكامها ومكانتها في أدق تفاصيلها من الخطبة إلى الزواج والمعاشرة الزوجية والحقوق والواجبات إلى تربية الأولاد، من رضاع وحضانة وغيرها من المواضيع الكثيرة التي إن درستناها كانت لنا زاد أسرياً ثميناً، ومن أهم السور التي تناولت موضوع الأسرة بتفصيل ، سورة النور، سورة النساء ، سورة التحريم ، سورة الطلاق ، سورة المجادلة .

كما أن السنة النبوية والسيرة العطرة تحتوي على عديد الشواهد التي تزودنا بالمعلومات بل والمواقف التي كانت تحدث للرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجاته وأولاده، تعلمنا بالقدوة العملية كيف تكون الحياة الأسرية المستقرة المنسجمة والمتراحمة.

و لو بحثنا في التأصيل الشرعي لعملية الإرشاد الأسري، لوجدنا الكثير من الأمثلة التي تبرهن لنا أنه كان يمارس

ولا تنقريني نقرك الدف مرة

فإنك لا تدرين كيف المغيب

ولا تُكثري الشكوى فتذهب بالقوى

و يأباك قلبي والقلوب تُقلب

فإني رأيت الحب في القلب والأذى

إذا اجتمع عالم يلبث الحب يذهب

و من خلال هذه النماذج القليلة

ندرك أن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة

مستفيضة من خلال التراث الإسلامي

الزاهر وما توصل إليه الفكر الإنساني،

مع ضرورة تحسيس الإطار الديني

(الأئمة والمرشدين الدينيين) بأهمية

الدور المنوط بهم في استقرار الأسرة ،

ضمن منظومة متكاملة ، تشارك فيها

كل القطاعات المعنية بالاستثمار في

الإنسان، سيما أن التجربة التي قمنا

بها من خلال مديرية الشؤون الدينية

والمركز الثقافي الإسلامي بتبسة ، أثبتت

أهميتها ونجاحها.

هـ أقسام الإرشاد الأسري: ينقسم

الإرشاد الأسري إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الإرشاد والتوجيه قبل الزواج،

في العلاقات الزوجية وتربية الأبناء،

ويمثل الجانب الوقائي ويشمل المجالات

النفسية والاجتماعية والتربوية

والشرعية، فهو يهدف إلى تقديم

مساعدة لأفراد الأسرة آباء وأبناء في فهم

الحياة الكريمة ومسؤولياتها لتحقيق

الاستقرار والتوافق الأسري والإنسان

يحتاج إلى توجيه وإرشاد في كل بداية

مرحلة من مراحل حياته، خاصة أننا

نعيش في عصر يتطور بسرعة وعصر

تموج فيه الثقافات والعادات وغيرها،

فتختلط على الناس القيم والمعايير

الصحيحة بالخرافات، ومن ثم تظهر

ضرورة التعلم والتدريب واكتساب

المهارات اللازمة والثقافة الكافية لبناء

أسرة مترابطة، وتحقق هذه الأهداف

بنشر تعاليم أصول الحياة الأسرية

السليمة في سن مبكرة حتى ينشأ عليها

الفرد.

ثانياً : الإرشاد والتوجيه أثناء

الحياة الزوجية ، وإن لم تظهر مشاكل

وصعوبات لتحقيق زيادة كفاءة الفرد

إننا نجد كثيرا من الآباء والأمهات في حيرة وحزن من فشلهم في تربية أبنائهم وفقدان القدرة على توجيههم وتأديبهم.... محتجين بأن أبناء اليوم ليسوا كأبناء الأمس وأنه لا تنفع معهم التربية ولا غيرها، ولا يعلمون أن تربية الأطفال علم وفن وأساليب دقيقة وفهم للنفسيات وتلبية للحاجات ليستطيعوا تربيتهم ورعاية نموهم السليم دون كسر لنفسياتهم وإحباط لقدراتهم ولا كبت لمشاعرهم، بل التربية السليمة المبنية على قواعد، تعطي لنا أطفالا أصحاء متوازنين مبدعين ناجحين، ولن ينجح في هذا العصر مرب في إخراج هذا النوع من التربية، إلا بالعلم والتدريب على أساليب التربية وفهم حاجيات الأطفال، والواقع المعيش يثبت لنا خطورة الأمر.

2: أهمية الإرشاد الأسري:

حرص التشريع الإسلامي على تنظيم مؤسسة الأسرة وضبط الأمور فيها وتوزيع الاختصاصات وتحديد الواجبات وبيان الإجراءات التي تتخذ لضبط أمور هذه المؤسسة والمحافظة

الناجح ، فقد يحتج البعض أنه ليس بحاجة لمثل هذا الإرشاد فهو لا يعاني من أي صعوبة سواء مع الزوج أو مع الأبناء ،وقد يكون كلامه صحيحا إلى حد ما ، لكن نقول إنّ الإنسان يعتره الضعف أو النقص وفي العلم تدعيم للأفكار والسلوكيات الإيجابية وتنبيه أكيد لبعض الأخطاء في المعاملات أو التوقعات التي كان يمارسها ويعتقد صوابها ، وسيلاحظ الفرق بنفسه بعد حضور بعض الدورات في هذا المجال، ويتخذ الإرشاد الأسري هنا منهجا توجيهيا.

ثالثا: الإصلاح الأسري إذا وقعت المشاكل، وطرق حل المشاكل الزوجية أو المشاكل التربوية.

إن المشاكل الزوجية الصغيرة إن لم تحل في حينها، ستتحول إلى مشاكل حقيقية معقدة تهدد كيان الأسرة، وقد تصل إلى الطلاق وهنا يتخذ الإرشاد الأسري منهجا علاجيا ومن أساليبه تفعيل دور إصلاح ذات البين بوسائل متنوعة ومتخصصة .

التي تنشأ أثنى عناصر الكون ... العنصر
الإنسانى ... والنوع البشرى.

إلا أنه كلما بعدت المجتمعات عن
روح الإسلام وتعاليمه وحدوده، بعدت
كذلك الأسرة وأصبحت العادات
والأهواء والشهوات هى الموجه للأسرة
وأصبحت بعض العادات البالية
والخرافات والاعتقادات الخاطئة هى
مصدر تلقى الأسرة توجيهها، فيقبل
الشاب على الحياة الزوجية وكأنه مقبل
على ساحة حرب يستعد فيه كل من
الرجل والمرأة بالأسلحة اللازمة للفوز
بأول مرحلة، فتشحن المرأة ضد الرجل
(الرجال هم المخادعون، الرجل على ما
عودته ، عليك أن تفرضي نفسك في
البداية، لا تجعلى أهل الزوج يرون منك
ابتسامة حتى لا يستسهلوك ...) وغيرها
من المقولات التى تسهم في توتر الجو من
أول ليلة، كما يشحن الرجل ضد المرأة
(عليك أن تثبت رجولتك بالأمر والنهي،
لا تشاورها و إن شاورتها فخالفها)
وغیرها من الأقوال الهدامة للاستقرار
الأسرى .

عليها من كل ما يزعزع استقرارها ،
وكيفية علاج الخلافات ، فقد شاء الله
عز وجل، أن يجعل الزوجين شطرين
لنفس واحدة قال تعالى « **يأىها الناس
اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها** » .

وأراد بالتقاء شطري النفس الواحدة
- بعد ذلك - أن يكون هذا اللقاء
سكنا للنفس، وهدوء للأعصاب
وطمأنينة للروح وراحة للجسد، ثم ستر
وإحصانا وصيانة، ثم مزرعة للنسل
وامتدادا للحياة مع ترقمها المستمر في
رعاية المحضن الساكن الهادئ المطمئن
المستور المصون.

وإذا كانت المؤسسات الأخرى الأقل
شأنا والأرخص سعرا، كالمؤسسات
المالية والصناعية والتجارية... وما
إليها لا يوكل أمرها. عادة. إلا للأكفاء
المرشحين لها، ممن تخصصوا في
هذا الفرع عمليا، فوق ما وهبوا من
استعدادات طبيعية للإدارة والقوامة،
إذا كان هذا هو الشأن في المؤسسات
الأقل شأنًا والأرخص سعرا... فالأولى أن
تتبع هذه القاعدة في مؤسسة الأسرة

الدراسات

الطريقة الأنسب للتعامل مع الجنس الآخر، إننا عندما نتعرف على الفروق بين الجنسين، فإننا سنكتشف طرقا جديدة للتكيف والتعامل مع الجنس الآخر وتحسين علاقتنا، وسوف نتعرف على طرق جديدة للتعامل لم نتعلمها من الجيل الذي يكبرنا.

إن للأفكار التي نحملها أثرا كبيرا ومباشرا في طريقة حياتنا، حتى أنه قيل إننا نحيا وفق ما نحمله من أفكار، وأننا نفكر وفق الطريقة التي نحيا بها، وعلينا أن نستحضر هذه العلاقة المباشرة بين الفكر والسلوك، ونحن نحاول أن نجري تغييرا إيجابيا في السلوك، فمن أجل تغيير السلوك علينا أن نغير طريقة التفكير أو طبيعة الأفكار التي نحملها، وقد تم تطور البشر هذا عبر السنين في كل جوانب الحياة، حيث تتغير طبائع السلوك لتغير طبيعة المفاهيم والأفكار ونفهم من ذلك أنه من أجل علاقة زوجية جيدة وسليمة، يجب على الزوجين أن يقفا على أرضية صلبة متينة من الفهم والفكر السليم وعليهما كذلك أن يبديا

وأعرف زوجين تزوجا بعد طول تعارف بينهما، ولأنهما كانا مشحونين بمثل هذه العبارات الهدامة، وبمجرد دخول غرفة الزوجية ليلة الزفاف، انفجر كل منهما تجاه الآخر وحدث الطلاق منذ اللحظة الأولى، وهذا دليل على أن التوجيه الذي يسبق الزواج مهم جدا في رسم خطوات الحياة الزوجية.

قد يختلف الناس حول سبب نجاح الزواج، منهم من يرجع سبب النجاح إلى ضرورة وجود الحب قبل الزواج ومنه من يرجعه لتوفر المادة الوفيرة لضمان سعادة زوجية، ومنهم من يرجعه للتكافؤ بين الزوجين لكن العلم الحديث والدراسات التي أقيمت تثبت أن « الفهم » هو المعول عليه في نجاح العلاقة الزوجية، كما يقول الدكتور مأمون المبيض « قد تستطيع المحبة وحدها حفظ الزواج لبعض الوقت وإن كان زواجا فيه الكثير من الخلافات والمشكلات وإنما لابد مع الحب من الفهم العميق والصحيح للفروق بين الرجل والمرأة، ومعرفة

أن الزواج يكون قد مضى عليه أكثر من عشرين وأحياناً أكثر من عشرين سنة .

وازدادت القناعة عندي أكثر، عندما بدأت أتحدث مع الطرفين عن كل طرف منهما، وحاجاته النفسية والاجتماعية، فأتحدث مع الزوجة عن نفسية الرجل وطريقة تفكيره وطبيعة شخصيته، وأتحدث مع الزوج عن نفسية المرأة وطريقة تفكيرها وطبيعتها، فكنت ألاحظ الإصغاء من الطرفين، والتغير من الجهتين بعد التوجيه والإرشاد.

3. ضرورة الإرشاد الأسري:

لو تأملنا واقع مجتمعاتنا العربية والإسلامية وعلاقاتهم الاجتماعية لوجدنا أن هنالك فوضى في العلاقات الاجتماعية، حتى داخل الأسرة الواحدة فلا نكاد نجد استقراراً وتراحماً وتكافلاً وحباً يجمع أفراد الأسرة، بل أصبحنا نسمع قصصاً يومية عن عقوق الأبناء، و خيانة الأزواج، وعصيان الزوجات و... مما يذهب جمال الحياة ورونقها

نوعاً من المرونة والقدرة على التكيف مع المتغيرات، والقابلية للتغير المطلوب حسب الظروف والتبدلات» .

وتأكد ذلك الأستاذة ليلي بلخير بقولها « إن من أهم أسباب الضنك الاجتماعي الذي نتخبط فيه، والذي نورثه لأبنائنا طوعاً أو كرهاً، هو مجافتنا لسنن الطبيعة التي يسير على نواميسها العالم أجمع ، وإلا كيف نفسر هيمنة الأعراف الجاهلية في واقعنا وتحكمها في شخصيتنا ومواقفنا العامة منها و الخاصة ... والأكثر من ذلك توجهها لأمهمات القضايا المصيرية التي تتعاقبها الأجيال أبا عن جد، والفرق بين الثقافة التلقينية الجافة والوعي التطبيقي المتجذر من أصول ثابتة والمصادق عليها سننيا في الواقع

يقول الأستاذ جاسم المطوع : «من خلال عملي كقاضٍ للأحوال الشخصية ورؤيتي لمشاكل الزوجية لاحظت أن أكثر الخلافات الأسرية تكون بسبب عدم قدرة فهم كل طرف للآخر، وعدم معرفة كل طرف للآخر على الرغم من

كما لفت انتباهي سقوط كثير من الدول الكبرى على مر التاريخ (بيزنطية أو فارسية أو عربية) لأسباب قد تكون سياسية أو اقتصادية، إلا أن الجميع يتفق أن أهم سبب للسقوط هو انهيار الأسرة وتفككها وانحدارها.

فبقدر تماسك الأسرة واستقرارها، بقدر ما يساهم هذا التماسك في تماسك الدولة واستقرارها، ولهذا فأول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة هو بناء المسجد والمآخاة بين المهاجرين والأنصار، حتى تقوى العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع وبالتالي تقوى الدولة ويزيد سلطانها.

واليوم في المجتمعات المتطورة، أصبح من أهم المعايير التي يؤهل من خلالها شخص ما لإدارة مؤسسة ذات أهمية وضع المترشح العائلي، ومدى نجاحه في أسرته، لأن الذي لا يكسب حب واحترام أقرب الناس إليه. زوجته وأبنائه. لا يستطيع أن يتعامل مع الموظفين ويكسب ثقتهم واحترامهم.

... ثم نترك هذا الواقع المر ونتحدث عن التحضر والتطور والتنمية والديمقراطية... متجاهلين أنه لن يحدث شيء من هذا، ما دامت الأسرة على هذا الحال، فمن سنن الله في خلقه، أن الذي يقوم بالتنمية والتطوير، عليه أن يكون إنسانا ناجحا في بيته مع أهله أولا ثم يقدم ذلك للمجتمع، «وكم كنت أستغرب الانجاز العظيم الذي أحدثه المسلمون في العالم، من فتوحات ونصر وتمكين ونشر لدين الله تعالى في أوقات قياسية، ولكني بعد أن عرفت السبب بطل العجب فعندما يكون الإنسان مستقرا في بيته، ومستقرا في نفسه يكون إنتاجه في خارج البيت عظيما، فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرغم من كون الله تعالى معهم يؤيدهم بنصره لحسن علاقتهم برهيم إلا أنهم كذلك مستقرون في بيوتهم، كما أن العلاقات الاجتماعية كانت قائمة على الوضوح والصراحة ولا يعني ذلك عدم حدوث تفكك للأسرة وانعدام الطلاق ولكن النسبة لهذه المشاكل بسيطة وواقعية.

إن ما شهدته السنوات الأخيرة، من ارتفاع ملحوظ لمعدلات الطلاق في الجزائر، حيث كشفت وزارة العدل الجزائرية أن حالات الطلاق في الجزائر ارتفعت إلى أكثر من 35000 حالة سنة 2006م من بينها 3500 حالة خلع، وأن حالات الطلاق ترتفع بشكل لافت من سنة لأخرى فقد وصل الطلاق بالتراضي سنة 2005 إلى 10000 حالة بينما بلغ الطلاق بإرادة منفردة 17000 حالة، وأن التطليق يتراوح بين 2500 و 2600 حالة سنوياً، وعزا التقرير أسباب الطلاق إلى الملل الزوجي وسهولة التغيير، وإيجاد البديل وطغيان الحياة المادية والبحث عن اللذات، وانتشار الأنانية وضعف الخلق.

كما أن ما يتبع الطلاق من التفكك الأسري، والمشاكل بين الأُسرتين وانحراف الأبناء، والتشرد المدرسي والانهيار الأخلاقي، وارتفاع نسبة الجريمة بين الأطفال وبين الزوجين مؤشر خطير يستدعي الوقوف وقفة جادة من أصحاب الاختصاص

والمسؤولين وكل المجتمع المدني، يدلي كل بدوله لانتشال الأسرة الجزائرية من السقوط والانحلال، والدفع بها نحو الاستقرار والتماسك، ولا بد في البداية أن نبث الأمل في النفوس التي يئست من الإصلاح، ولن نحصل على هذا الأمل إلا إذا تيقنا من إمكانية التغيير، وتعرفنا على سبله ووسائله وسننه، وذلك بانتهاج سياسة الإصلاح والتوجيه والإرشاد الأسري أي قسم وقائي للمقبلين على الزواج وذلك من خلال تزويدهم بكم معتبر من الثقافة الأسرية وقسم لإصلاح ذات البين إذا وقع خلاف، ولا أدل على ذلك النجاح الباهر الذي تحصلت عليه بعض الدول التي انتهجت سياسة الإرشاد الأسري.

وفي ماليزيا، أكدت الإحصاءات أن نسبة الطلاق وصلت إلى 32 % وهذه نسبة عالية جداً فأصدر مهاتير محمد قراراً بإلزام كل من يتقدم للزواج الحصول على دورة تأهيلية، فكانت النتائج والإحصاءات الصادرة عام 2005 تشير إلى انخفاض كبير في عدد

الدراسات

أهداف الإرشاد الأسري:

يهدف الإرشاد الأسري إلى تحقيق سعادة واستقرار واستمرار الأسرة، وبالتالي مساعدة المجتمع واستقراره، وذلك بنشر تعليم أصول الحياة الأسرية السليمة وأصول عملية التنشئة الاجتماعية للأولاد ووسائل تربيتهم ورعاية نموهم، والمساعدة في حل وعلاج المشكلات والاضطرابات الأسرية، وفي هذا تقوية وتحصين للأسرة ضد احتمالات الاضطراب أو الانهيار، وتحقيق التوافق الأسري والصحة النفسية في الأسرة.

ونستطيع تصنيف أهداف الإرشاد الأسري إلى ثلاثة أصناف رئيسية هي:

1 - أهداف وقائية: وهي التي تمكّن

المقبلين على الزواج من تأسيس أسرة على قواعد متينة، تمكن من وقاية هذه الأسرة من كل ما قد يهدد استقرارها، بسبب المشاكل الزوجية، أو العوامل الخارجية، وتكون الفئة المستهدفة في هذه المرحلة المقبلين على الزواج أو من هم في سن الزواج بشكل عام.

حالات الطلاق حيث وصلت إلى 7 % وهذا أكبر دليل على أن الثقافة الأسرية أصبحت مطلباً اجتماعياً لاغنى عنه.

كما تشير الإحصاءات الخاصة بالمتزوجين الجدد في محاكم دبي أن الطلاق انخفض أيضاً من 16 % إلى 6 % بعد توزيع حقبة المتزوجين الجدد، وإن كانت المحاكم في دبي هي التي تولت مهمة الإصلاح والإرشاد الأسري.

أما دولة قطر فقد ذهبت بعيداً في هذا الموضوع حيث وضعت منهجاً للثقافة الأسرية كمنهاج يدرس لطلبة الثانوية، ويحتوي على مبادئ عامة في الحياة الزوجية بالإضافة إلى تشجيع الدورات التأهيلية، وطبع الكتب والإصدارات التي تساهم في رفع الثقافة الأسرية، والتي تشمل الثقافة الشرعية (حدود الله في الزواج والحقوق والواجبات) الثقافة النفسية وفهم الفروق الفردية، الثقافة القانونية (معرفة الحدود القانونية في الزواج) والثقافة الاجتماعية حيث أنشأت قسماً خاصاً يهتم بهذا الموضوع.

فيأتي الإرشاد الأسري ليقدم للشباب توجيهات تمكنهم من الاختيار السليم.

ب - تقديم ثقافة ومعارف عن الحياة الزوجية من خلال فهم كل طرف للتركيب السيكولوجية للطرف الآخر، ليتم تقبل الفروق الفردية و التعامل معها بإيجابية.

ت - معرفة الحقوق و الواجبات الزوجية، لتمكين كل طرف من الالتزام بواجباته، قبل المطالبة بحقوقه.

ث - تزويد المقبلين على الزواج بمهارات الحوار والتفاهم وللوقاية من كثرة المشاكل الزوجية.

ج - معرفة عالم الطفولة من حيث الحقوق و الحاجات و وسائل التربية السليمة للأبناء قبل إنجابهم.

الأهداف الإنمائية:

أ - المساعدة على تبني طرق جديدة في الاتصال والتواصل والتفاعل بين الزوجين، على أسس من الفهم، والتقدير، والاحترام، والأهداف المشتركة.

2 - أهداف إنمائية: و هي التي تساعد على تنمية العلاقات الزوجية والوالدية، من خلال التزويد المستمر بمجموعة من المعارف و المهارات التي تقوي العلاقات الزوجية، و تمكن من تربية الأبناء تربية صالحة.

3 - أهداف علاجية: و هي التي تكسب الزوجين مهارات معالجة المشاكل الزوجية التي تواجهها الأسرة داخليا وخارجيا، وكذا تجاوز مختلف الصعوبات التي تعترض الوالدين في تربية أبنائهم.

ويمكن أن نفصل هذه الأهداف في ما يلي:

1 - الأهداف الوقائية:

أ - المساعدة على اختيار الشريك المناسب، حيث إن الفتیان و الفتيات المقبلين على الزواج يجدون صعوبة في الاختيار المناسب، ويحدث لهم تشويش وتخوف بسبب عدم معرفتهم بأسس وقواعد الاختيار السليم على اعتبار أن الاختيار هو القاعدة للزواج الناجح،

الدراسات

أهداف علاجية:

خ - تقديم المساعدة المهنية الفنية لكلا الزوجين ، في التغلب على مشكلاتهم التي تعترض سبيل الحياة الزوجية .

د - مساعدة المسترشدين في تحديد السلوك الجديد الذي يروونه مناسباً لعلاج مشكلاتهم، وتدريبهم على كيفية القيام به

ذ - بحث أسباب الخلافات والنزاعات الزوجية والعائلية، واقتراح الحلول الملائمة لها .

ر - التقليل من نسبة الطلاق عن طريق إصلاح ذات البين، أو على الأقل تحقيق الطلاق الآمن الذي يضمن لكل فرد حقوقه، وبأقل الخسائر الممكنة .

ز - المساعدة على تجاوز الآثار السلبية للطلاق حال حدوثه، والتعامل الإيجابي بين المطلقين في حالة وجود أطفال.

ب - إضفاء جو نفسي مريح بين الزوجين لتحقيق النجاح والإنجاز والتوافق في المحيط الأسري الاجتماعي.

ث - تحقيق الانسجام والتوازن في العلاقات بين أعضاء الأسرة، وفتح قنوات الاتصال بينهم، ليتمكنوا من مناقشة مشكلاتهم بصراحة، والتعبير عن انفعالاتهم تجاه بعضهم البعض بحرية، والتعرف على الخلل الوظيفي الذي تسرب إلى العلاقات الأسرية.

ت - مساعدة أعضاء الأسرة في اتخاذ قراراتهم المتعلقة بالمستقبل في ضوء اعتبارات الأسرة للقيم الدينية والاجتماعية والمالية والنجاح الاقتصادي... إلخ .

ج - تحقيق الألفة والتقارب بين الأزواج وزيادة الترابط العائلي .
وتهئية الجوالأسري السليم لتنشئة الأولاد تنشئة اجتماعية ونفسية صالحة .

ح - مساعدة الوالدين لإكسابهم الاتجاهات الإيجابية في تنشئة أبنائهم.

الخاتمة

لهم لحل مشاكلهم أكثر من غيرهم، وذلك بأن يبادروا بالحصول على تكوين في مهارات الإرشاد الأسري ونظرياته وآلياته وأساليب حل المشكلات الأسرية بالطرق الحديثة، لأن الإرشاد الأسري يتجاوز مجرد النصح بالصبر على مصاعب الحياة واحتساب الأجر عند الله، إلى الوصول بالأسرة بصفة فعلية إلى حل المشكلات التي تتخبط فيها، من أجل الحفاظ على استقرارها، وبالتالي استقرار المجتمع كله.

قائمة المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم.
2. القانون رقم : 05/09 المؤرخ في 04 مايو 2005 المتعلق بقانون الأسرة الجزائري.
3. أكرم عثمان، كيف تتغلب على مشكلة الكذب، دار ابن حزم، ط1، 2003م
4. جاسم المطوع، هل تعرف ماهي أولويات الحياة الزوجية، دار البلاغ ط1، 1998 م

تعد خدمات الارشاد الأسري - كعمل منظم - حديثة جدا بالجزائر وكذا المجتمعات العربية على تفاوت بينها، فهي مازالت في بداياتها المهنية، وتبقى مجرد تجارب فردية آمنت بضرورة هذه الخدمة للحفاظ على الأسرة من التفكك، ونأمل أن تجد تجاوبا من الجهات الرسمية المختصة بإصلاح الأسرة والحفاظ على تماسكها، حيث يجب أن يكون العمل أولا منصبا على إيجاد المرشد الأسري المؤهل الذي يعتبر ركيزة العملية الإرشادية، إذ يجب أن يؤهل تأهيلا دقيقا عميقا، بسبب تعقد الظاهرة الانسانية وتعقد العلاقات الانسانية بصفة عامة وتعقد العلاقة الزوجية بصفة خاصة، وهذا يلقي المسؤولية على الجامعة الجزائرية بأن تولي اهتماما خاصا بالموضوع، من خلال فتح فروع دراسية لهذا التخصص على غرار بعض الدول الإسلامية.

و على الأئمة و المرشدين الدينيين الاستثمار في ثقة الناس فيهم والالتجاء

الدراسات

فيها، دار الطباعة بن عكنون ، الجزائر
:انسيكلوبيديا، 2003.

12. ليلي محمد بلخير، قضايا المرأة
في زمن العولمة، دار الهدى، الجزائر
2006م

13. مأمون المبيض، التفاهم في
الحياة الزوجية، المكتب الإسلامي،
ط1، 2000م

14. مصطفى الخشاب، دراسات في
الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية،
ط 1985 م.

الهوامش:

1 - سناء الخولي، الأسرة والحياة
العائلية، دار النهضة بيروت ، ط1،
1984 ، ص37

2 - أكرم عثمان، كيف تتغلب على
مشكلة الكذب، دار ابن حزم، ط1،
2003م، ص 09

3 - مصطفى الخشاب، دراسات في
الاجتماع العائلي.

5. حفصة أحمد حسن ، أصول
تربية المرأة المسلمة المعاصرة مؤسسة
الرسالة، ط1، 2001 م

6. خالد عبد الرحمان العك، بناء
الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة،
دار المعرفة -بيروت- لبنان. ط3 ،
2000م.

7. سناء الخولي ، الأسرة والحياة
العائلية ، دار النهضة بيروت ، ط1،
1984

8. عبد الرحمن عيسوي، علم
النفس الأسري، دار النهضة العربية، ط
1993م

9. عبد السلام محمد درويش
المرزوقي ، ورقة عمل للمشاركة في
المؤتمر العربي الإقليمي الأول لحماية
الأسرة 2005 عمان الأردن.

10. عبد العزيز سعد ، الزواج
والطلاق في قانون الأسرة الجزائري ، دار
هومه الجزائر، ط 2 ، 1996

11. عمر زودة، طبيعة الأحكام
بإنهاء الرابطة الزوجية وأثر الطعن

- 4 - صحيح الجامع الصغير (4213)
- 5 - رواه مسلم
- 6 - سورة النساء الآية 35
- 7 - سورة النساء الآية 128
- 8 - صحيح الجامع الصغير (176)
- 9 - كتاب في فقه الأولويات / د يوسف القرضاوي ص 108-109 / مؤسسة الرسالة .
- 10 - الشيخ خالد عبد الرحمن العك، بناء الأسرة في ضوء القرآن و السنة ، ص 10 .دارالمعرفة بيروت لبنان
- 11 - صحيح الطبراني .
- 12 - سورة النساء الآية 01.
- 13 - الشيخ خالد عبد الرحمان العك،بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، دار المعرفة -بيروت- لبنان ص 15
- 14 - المرجع السابق ص 17.
- 15 - مأمون المبيض، التفاهم في الحياة الزوجية، المكتب الإسلامي، ط1، 2000م، ص 09.
- 16 - ليلي محمد بلخير، قضايا المرأة في زمن العولمة-دار الهدى -عين مليلة -ص88
- 17 - جاسم المطوع ، هل تعرف ماهي أولويات الحياة الزوجية ، دار البلاغ ط1، 1998م، ص05
- 18 - جاسم محمد المطوع ، المرجع السابق، ص07
- 19 - جريدة الخبر اليومية الصادرة بتاريخ 31/01/2007
- * ولد في (20 يونيو 1925) كان رئيس وزراء ماليزيا في الفترة من 1981 إلى 2003.